Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كله في الشعر الجاهلي ، ثم نظروا فيه بعد ذلك نظرة لغوية جزئية اغفلت كونه فناً خاضعاً للتطور ، واقتصرت على الملاحظة العابرة ، فلم يخطر ببالهم ان يضعوا للشعر مذهباً شاملاً يسهم في تخليصه من اغلال الشكل ، ويوجهه الى ما في الشعر من غاية انسانية ، ومظهر فكري ، فكأن الشعر هو الذي صاغ مبادىء النقد ، في حين ان النقد هو الذي كان ينبغي ان يصوغ مبادىء الشعر ، ويخيل للمرء ان اجلال النقاد للشعر الجاهلي كان يمكن ان يحضهم على محاولة تطويره ، واضفاء الطابع الانساني عليه ، عوضا من ان يقفوا على رسومه ، ويجعلوا منه طللاً ينبغي للشعراء ان يعرجوا عليه كلما عن لهم خاطر الشعر[1] ـ ولا ريب ان هذا كله لا يعني الغض من قيمة الشعر الجاهلي ، فالشعر الجاهلي هو روح الشعر العربي ، وهو الذي صاغ رؤى الشعراء ، واحلامهم ، وتجاربهم ، ورموزهم ، وثقافتهم ، ولكنه يعني انه اذا كان هذا الشعر يمثل حضارة العرب في حقبة من حقب التاريخ ، فمن الجلي انه ينبغي ان يخضع لقانون التطور الحضاري فيمثل هذه الحضارة في مظهرها الجديد الذي نسجته ثقافات جديدة ، غير ان النقاد ـ فيما يلوح ـ شعروا بخوف غامض من ضياع هذا المظهر الحضاري في خضم الفكر الوافد ، فغالوا في التشبث ـ بوعي أو بغير وعي ـ بالنمط الحرفي لما أثر من الشعر الجاهلي ، حتى انهم لم يتورعوا عن تحريم كل عاطفة او ثقافة لا تنطوي في اهاب هذا الشعر ، اذ كانوا يرون في ذلك جحوداً عظيماً ، يقول الدكتور مصطفى ناصف : (ان التعبير الشخصي عن العاطفة عندهم كان كالمروق من سلطان النظام ، وكان النظام في رأيهم ـ احياناً على الاقل ـ لا يستقيم مع اعطاء الفرصة لكل شاعر كي يعبر عن نفسه دون تقييد او تحديد ، فالعاطفة الشخصية خطر على الولاء لنقاء الادب العربي ونظامه ، او تقاليده كما يقال هذه

---

(١) انظر ايضاً : مقدمة لدراسة بلاغة العرب ص ١٦٢ ـ ١٦٤ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧ وقراءة ثانية : ص ١١ ، ؟ظ ، ٤١ ، ٤٤